ويقول تبارك وتعالى : وإن يكذبوك يا محمد هؤلاء المشركون با ويخالفوك فيما جئتهم به من التوحيد فلك فيمن سلف قبلك من الرسل أسوة فإنهم كذلك جاؤوا قومهم بالبينات وأمروهم بالتوحيد فكذبوهم وخالفوهم { وإلى ا ترجع الأمور } أي وسنجزيهم على ذلك أوفر الجزاء ثم قال تعالى : { يا أيها الناس إن وعد ا حق } أي المعاد كائن لا محالة { فلا تغرنكم الحياة الدنيا } أي العيشة الدنيئة بالنسبة إلى ما أعد ا لأوليائه وأتباع رسله من الخير العظيم فلا تتلهوا عن ذلك الباقي بهذه الزهرة الفانية { ولا يغرنكم با الغرور } وهو الشيطان قاله ابن عباس Bهما أي لا يفتننكم الشيطان ويصرفنكم عن اتباع رسل ا وتصديق كلماته فإنه غرار كذاب أفاك وهذه الاية كالاية التي في آخر لقمان { فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم با الغرور } وقال مالك عن زيد بن أسلم هو الشيطان كما قال المؤمنون للمنافقين يوم القيامة حين يضرب { بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر ا وغركم با الغرور } .

ثم بين تعالى عداوة إبليس لابن آدم فقال : { إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا } أي هو مبارز لكم بالعداوة فعادوه أنتم أشد العداوة وخالفوه وكذبوه فيما يغركم به { إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير } أي إنما يقصد أن يضلكم حتى تدخلوا معه إلى عذاب السعير فهذا هو العدو المبين نسأل ا القوي العزيز أن يجعلنا أعداء الشيطان وأن يرزقنا اتباع كتاب ا والاقتفاء بطريق رسله إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهذه كقوله تعالى : { وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا }